

بمناسبة افتتاح العام المدرسي

أمين سامي باشا

ناظر ومدرسة

للأستاذ راشد رستم

[الخطبة التي ألقاها الأستاذ راشد رستم في الاحتفال
ببداية مدرسة الناصرية عن التخرجين من أبنائها]

لأول مرة وفي أول يوم من أول حياتهم المدرسية صفار ،
لا يعرف بعضهم بعضاً ولم يجتمعوا في مثل هذا الحشد أبداً ،
ما تعودوا غير الحرية والانطلاق ، واللمب على الدوام - إذا بهم وقوف
في صفوف ، مجتمعين على مواعيد ، مفرقين في مواقيت ؛ وإذا بهم
في فصول وقرق ، وإذا بهم في غرف لا يؤذن لهم أن يجلسوا
فيها كما يشاؤون ، وإذا بهم في « عنابر الداخلية » يقضي
لياليه بعيداً عن الأهل والإخوان ، بعيداً عن الآباء والأمهات
هكذا تنتقل الحياة جهؤلاء الصفار بين ليل ونهار ، من حال
إلى حال ، من فوضى محبوبة إلى تدقيق ونظام
ثم إذا بهم مطلوب منهم ألا يلعبوا دون أن يعملوا ،
بل أن يعملوا دائبين ، فيحملون الأمانة من جيل ويحملونها
إلى جيل ...

تلك حال يواجهها كل تلميذ في سنه الأولى إذا هو سلم
منها في أولها سلت له إلى آخرها ، وسار على بركة الله
وسبحان الفتح
وإن هو تمب منها في مبدئها ، أنبتته طول وقتها ، وهو
إذن متبرم منها قلق بها وسبحان الحنان .

فما قولكم في ذلك الصغير الذي يواجه هذه العقبة ، ولكنه
يمر منها على ضوء طلعة صبوح ، وفي صحبة روح يشع منها
الإطمئنان إليها ، وفي رحاب نفس طيبة تشعرك الرضا بها
والسكون إليها !

سادق

ذلك كان حالنا يوم أن اجتمعنا لأول مرة في رحاب الناصرية
لم يكن « أمين سامي » نبيك ولا وليك ، وما كان رسولا
ولا مبعوثا إلهيا ، ولكنه كان رجلاً ، عاملاً ، وطنياً . وكان
أميناً وكان سامياً ...

كان أمين سامي طبيعياً ، يسير مع الطبيعة في بساطتها ،
كما يقف معها في دقتها ، فلم يكن مرعماً ولا متمسكاً
لم يرغم تلاميذه على غير ما تسمح به طبيعتهم ، بل يدرس
تلاميذه ويدرس طبيعتهم ، ثم يسوسهم ويرشدهم ثم يلقنهم
ويوجههم

كان يهيئ لتلاميذه جواً مدرسياً محبوباً ، يهيئ لهم نخبة
من كرام الضباط والمدرسين ، هم في مقام الآباء والمرشدين ،
يمرفون الفرق العظيم بين « ملف » من شهادات ، وكثر
من أخلاق

يمرفون أن الخلق مخلوق قبل العلم ، وأن التلميذ أخلاق
قبل أن يكون علوماً ، وأن مصر في حاجة إلى أخلاق
يمرفون أن هؤلاء الشبان الصفار هم هؤلاء الرجال الكبار
يمرفون أن لهم نحو الوطن رسالة وأن عليهم واجباً
وإننا لنفخر إلى اليوم وإلى الغد وإلى الأبد بأننا تلاميذ
لأولئك السادة الكرام - رحم الله الأولين الذاهبين وأطال الله
حياة الحاضرين .

إن « المهدي » أمين سامي كان مخلص النية لتخريج الأبناء
أعياناً لمصر ، ورجالاً لمصر ، ونجوماً في سماء مصر
هكذا كان النرض وكان الإخلاص ، فكان المطلوب
وكان المراد

الواقع أننا كنا في مدرسة نشمرنا بأننا تهيئ لنا جميع
وسائل العناية بفا

مدرسة نظيفة معني ومبني ، نظيفة بكل من فيها وما فيها
مدرسة محترمة ، تفرض علينا أن نتعلم بكل ما يجعلنا
محترمين ، تبت فينا الشجاعة والوطنية والإقدام ، نشمرنا بأن لنا

نعم . إننا هنا اليوم مع أبناء اليوم ولكفنا هناك في ذلك اليوم
أليس كذلك يا زميل التختة الواحدة ؟
أليس كذلك يا زملاء المائدة الواحدة ؟
أليس كذلك يا زملاء « العنبر » الواحد ؟
أليس كذلك يا زميل « العيش الحاف » ، والحيس بعد
الانصراف ؟

إن للناصرية طابعا على كل من ورد عليها
وإن لنا لحيننا إلى تلك الأيام الحلوة برغم « ززانة »
الحبس بالانفراد
إلى تلك الأيام الناضرة ، وإن كانت قد ذهبت مع التاريخ
في سجل الماضي البعيد ، وإن كانت كذلك تم لنا على ما دارت به
معنا مجلات السنين من عدد السنين
وهل في الوجود معنى هو أحب إلى الرجل من عهد الصبا ،
ولا أسرع بالنفس ذهاباً إليه مهما بعد الحاضر عنه
إذا ذكروا أو طأنهم ذكرتهم عهد الصبا فيها نحنوا لذلك ...

وأما أنتم يا أولادنا الصغار بل يا إخوتنا الصغار ، يا أبناء
الناصرية فهي أمتنا جميعاً ، الآباء والأبناء سواء . أنتم أملها
الجديد ، ارتبطوا بها وحافظوا عليها

إنكم مخلوقون زمان غير زماننا ، وقد تهيأت لكم ظروف
غير ظروفنا ، نرجو أن تكون خيراً وأبعد آثراً .
على أنه وإن كان لكل زمان ملبساته فإن جواهر الحقائق
والفضائل باقية لم تتغير ، فالاجتهاد لا يزال محموداً ، والإخلاص
لا يزال منشوداً ، والجهاد لا يزال مفروضاً
أنتِ الفراس ومنك الخير ينتظر
ما طاب أصل وخاب القرع والنمر

احملوا الأمانة من جيل وسلموها إلى جيل

سادتي :

هذه هي الناصرية وهذا هو أمين ساني ، وهذا هو المورد ،
وقد كنا ممن استحق وورد ، فشرّب وارثي وحمد

داشع رحمتي

مستقبلاً وأن علينا واجباً ، بل أن المستقبل لنا ، وأنه مسؤول
منا وأن البلاد تنتظرنا وتنتظر الخير منا .

كان أمين سامي « الرجل » مثلاً لنا بل ولنيرنا في هذا
وذاك . كان نبيل الطبع نبيه التطبع ، رجولة في أبوة ، دقة
في رحمة ، مهابة في سماحة
كنا ترقية وتتمنى أن نراه ، ونغار من « دار العلوم » إذا
أطال هناك بقاء ...

كان مثلاً لنا ولنيرنا في معنى النشاط ومداه
لم يفارقه النشاط أبداً ، فقد كان به مؤمناً ؛ بل هو
نشاط المؤمن .
لم يفقد نشاطه برغم ما شددت عليه الحوادث من فقد العزيز
وطول العمر
وكان كلما تقدم في السن سبّر النشاط وفق السن ، فهو لم
ينزل عنه وإن سلم بالدرجات فيه .
نفره أنه لم يكن مجوزاً ولا عاجزاً ، بل كان دائماً قادراً
ماهرأ ، ولقد جمعنا حوله في حياته ؛ وها هو اليوم يدهونا فيجمعنا
لتخليد ذكره مثلاً لنا لا ننساه .

ها نحن أولاء ، أبناء الناصرية ، نجتمع اليوم من عهود
مختلفات ، وسنين متباعدات ، ولكن ألا يجتمعنا جميعاً ذلك اليوم
الذي يرجع بنا إلى عهد جدول الضرب وحصة المحفوظات ا
ألا عودوا بنا لحظة إلى تلك العهود
ألسنا نتمناها جميعاً برغم ما كان فيها من رجفات الامتحانات ا
ألسنا نجحنا بذكرها اليوم سعداء ، وسط هذا العالم
المضطرب ، وسط هذه الألوان من حياة الانفعالات ا

نعم

لا يلبث القراء أن يفرقوا ليسل بكر عليهم ونهار
إنما

من عنده لي عهد لا يضيئه كما له عهد صدق لا أضيئه
